التدخين

-١-

بقلم الأستاذ : محمد الخليلي

تاريخ التبغ

التبغ وهو المسمى الآن (بالدخان) ويسمى ايضا (التن) و « التالك » كان يدعى في مصدره امريكا (بابتن) ولم يزل حتى الآن يسمى في مملكتي (البرازيل) و (فلوريدا) بهذا الاسم .

وهو شجرة امريكية الاصل تزرع اليوم في سائر بلاد العالم فتبلغ في الطول الى المتر والمترستين سانتيمترا واغلب نباتها يكون في البلاد المعتدلة وهي على ما قيل وقرره علماء النبات من فصيلة الباذنجان .

وجدت هذه الحشيشة في بلدة (تنباكو) في جزيرة « كوبا » من جزر (الآنتيل) الصغيرة في قارة امريكا ودلك ان مكتشف امريكا الاصلي (كريستف كولومبس) قبل ان يكتشفها (آمريكو) ارسل عند ما دخل جزيرة (كوبا) في غرة تشرين الثاني سنة ١٤٩٣ م اثنين من اتباعه الى داخلها ليتجسسا له الارض ويأتياه باخبارها . وعند ما رجعا ذكرا له اخباراً كثيرة كان من جملتها انهما وجدا هنود تلك الجزيرة يحمل كل منهم جذوة في فيه ثم يخرج دخانا من فمه ومنخريه . وقال احدهما : بينا كنت اتجول في نواحي الجزيرة رأيت بعضهم يأخذ ورقة اووريقات من نبات جاف ثم يلفها معا ويشعل رأسها ثم يدخن

فظن كولومبس ومن معه في اول الامر انهم انما يستعملون ذلك للتعطير ولكن بعد توغلهم في البلدة اطلعوا على انها عادة اعتادوا عليها ، ولذلك فقد احب كولومبس ان يعرف هذه الحشيشة ويطلع على ضررها او نفعها فحمل معه عند رجوعه الى اسپانيا مقداراً كثيراً منها .

كما ان النوتية كانوا قد استعملوها هناك مدة اقامتهم واعتادوا عليها فاخذوا معهم ايضا كمية كبيرة ؛ ومن ذلك اليوم ابتدأت هذه العادة ودخلت لى اوربا ثم انتشرت حتى عمت اوربا ومنها الى كل انحاء المعمورة اجمع .

وفي سنة ١٥١٥ م ارسل كولومبس بذور هذه الشجرة الى اسبانيا لتزرع بصفتها نباتا طبياً يعزى اليه بعض الفوائد لبعض الامراض ولم يدر في خلده ولا في خلد اي انسان ان تدخين هذا النبات السام الذي يخبىء اكبر عدو للانسان واضرة واخوفة وهو (النيكوتين) سيكون في جيل من الاجيال شايعا ويكون من الشيوع والانتشار بحيث تكون باعة الخبز الذي هو حياة البشر الى باعة التبغ الذي هو عدو البشر كنسبة الواحد الى العشرة

وقد بحث العلماء كثيراً ونقبوا زمنا ليس بالقصير عن اسباب ذيوع هذه الآفة بين النوع البشري على ما فيها من الاضرار المحسوسة حتى متعاطيها فلم يجد وابعد التحقيق الا ذلك التخدير الذي تحدثه هذه الحشيشة في المخ فتهدؤه اذا كان هائجا مضطربا وتريحه اذا كان تعبا فيرتاح لذلك شاربه ثم تهفو نفسه الى تعاطيه مرة اخرى عند ما يجد اقل اضطراب او تكدر في نفسه وذهنه وهكذا حتى يساق الى تعاطيها والعكوف على استعمالها على الدوام وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التي لا تدفع بعلاج حيث تصبح لديه عادة يعسر الاقلاع عنها بسهولة ثم اذا ما تدهور الفرد وانجذب اليها تبعه الثاني بداعي التقليد اولا او بسبب آخر .

وهكذا ، وعلى هذا عمت العباد والبلاد حتى اصبحت هذه العادة احد الواجبات الحياتية في نظر متعاطيها .

ويظن ان تاريخ دخول هذه الحشيشة الى جزيرة العرب هو سنة ١٠٠٠ هجرية كما ارخها بعض الشعراء بقوله :

سألوني عن الدخان وقالوا هل لكم في كتابكم ابماء
قلت ماورط الكتاب بشيء ثم ارخت (يوم تاتي السما)

التبغ سم

اجمع الكيماويون وعلماء النبات على انه يوجد في كل اوقية طبية « ٢٨٠٥٠ غراماً » من حشيشة التبغ مقدار « ١٠٠ » قمحة الى « ١٨٠ » قمحة من السم المعروف (نيكوتين) وقد يختلف

مقداره حسب الامكنة والبقاع التي يزرع فيها .

وهذا السم « اي النيكوتين » هو السم الذي ذم التبغ من اجله، ويشتق اسمه من اسم رجل يدعى « جان نيكوت » اول من ادخل التبغ في فرنسا، بل كان هو السبب في انتشاره في اوربا سنة ١٥٥٩ م

وهذه المادة السمية اقوى فعلا من الزرنيخ وافتك منه بحيث لو وضع قدر نقطة واحدة منه على جلد ارنب وهو اقوى الجلود لقضت على ذلك الارنب بسرعة ولو وضع منها قدر نقطتين على لسان قط او كلب لماتا في مدة ثلاث دقائق على الاكثر ، وكثيرا قضى ابتلاع التبغ على حياة كثير من الناس ، وقد كان من اشهر طرق الانتحار في الصين هو تجرع النقيع الخارج نار جيلة التبغ لاشتماله على مادة النيكوتين بكثرة .

قال الدكتور « دانيال » في كتابه « الدخينة » : ان النيكوتين هو العنصر الفعال في التبغ ، وهو من افتك السموم المعروفة لدى العالم وقد عرف لدى جل الاطباء ان لا دواء للتسمم به ولا علاج لطريقه بخلاف التسمم بساير السمومات كالمورفين والاستركنين وغيرهما فان لكل منها دواء دواء يمكن التدارك به .

تركيب التبغ الكيماوي

ان في اوراق التبغ المستعملة للتدخين موداً كيماوية كثيرة نذكر منها ما رأيناه ويثر ناعليه في بعض الكتب الطبية والنشرات الصحية .

قال الدكتور « ريشارد » الافرنسي « عضو جمعية الاكاديمية الافرنسية » : ان هذه الحشيشة تشتمل على كمية من المواد المشهورة في سايد النباتات مثل النشا ـ السكر ـ الاملاح والمواد النيتروجينية ـ وامثالها ومنها المادة المعروفة « بالنيكوتين » وهي مادة سائلة زيتية شفافة عديمة اللون اذا عرضت للهواء غلظ قوامها وكثف جرمها وهي ذات طعم حريف ورائحة كرائحة التبغ نفسه ، وهي شديدة التهييج حتى لو القيت نقطة واحدة منها في غرفة لصعب النفس فيها لتسمم هوائها بها .

وهذه المادة تختلف كميتها في اوراق التبغ حسب اختلاف صنفها ، فهي في التبن الشرقي اقل منها في الامريكي وفي رقيق الورق اقل منها في غليظه وفي المختمر اقل منها في غير المختمر فاذا احرق التبغ زال ثلاثة ارباع نيكوتينه وبقي الرمح في الدخان ، اما المواد الاخرى فتذهب بعضها في احراقه، ويلصق بعضها في ادوات التدخين او يذاب في ماء النارجيلة مثل مادة « الهيدروسانيك » ومادة (اكسيد الكاربوليك)

قال الدكتور دانيال . هـ . كرس ، في الدخينة :

ان في التبغ تسعة عشر نوعاً من السم ، ثم نقل عن الدكتور « جون هار » في الجراح الامريكي الشهير » وهو عن الدكتور ج . دكسون : ان دخان التبغ يحتوي على طائفة كبيرة من السموم القتاله المخيفه منها .

« ١ » النيكوتين « ٢ » البيريدين « ٣ » غاز الامونيا « ٤ » غاز الميثلامين « ٥ » حامض البروسيك « ٦ » اكسيد الكربون الاول « ٧ » الهيدروجن المكبرت « ٨ » اسيد كاربوليك .

واضاف معمل التحليل الكيماوي الامريكي ما اكتشفه هو من التبغ وهو « ٩ » الليتودين « ١٠ » الكوليدين « ١١ » البارفواين « ١٢ » الكاروبين « ١٣ » الرويدين « ١٤ » الفيريدين « ١٥ » « الغاز الاجمى »

وذكر « ارنولد » ثلاثة انواع اخرى وهي :

« ١٦ » البيرول « ١٧ » حامض الاليهيد « ١٨ » حامض الفورفورال .

فاتضح من مجموع ما تقدم ان دخان التبغ يحتوي على مالا يقل عن ثمانية عشر نوعاً من السموم وان لكل واحد منها مفعول قتال خاص .

لماذا يدخن الناس؟

ان الاستمرار على التدخين اما تقليداً في الابتداء او طلباً للتشبه بالرجال كما يفعله بعض الشبان والصبيان المرمن او الحداث او للمجاورة او غيرها من الاسباب المغرية كل ذلك يحدث تسمماً مزمناً في الجسم يحصل فيه بالتدريج كساير المخدرات مثل الافيون وغيره اذ يشعر الانسان اول استعماله بحبشان ودوار و اصفرار في الوجه